

## ملخص الرسالة باللغة العربية

الجامعة : جامعة الملك سعود

الكلية المانحة : كلية الآداب .

القسم العلمي : تاريخ

التخصص / المسار : تاريخ إسلامي

عنوان الرسالة: الهدايا المتبادلة بين المسلمين والصليبيين والبيزنطيين وتأثيراتها

السياسية على بلاد الشام ومصر (٤٩٠ - ٦٩٠هـ / ١٠٩٧ - ١٢٩١م)

اسم الباحث : جواهر بنت محمد بن دايس الدندني

الدرجة العلمية : ماجستير

تاريخ المناقشة أو المنح : ١٢ / ٧ / ١٤٣٢هـ

## الملخص:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه أجمعين يتناول موضوع هذه الرسالة الهدايا المتبادلة بين المسلمين والصليبيين والبيزنطيين في عصر الحروب الصليبية والتي امتدت ما يقرب قرن من الزمان وذلك منذ أن أعلن البابا أوربان الثاني في خطبة في مؤتمر كليرمون في ٢٧ نوفمبر ١٠٩٥م / ٢٧ رجب ٤٨٨هـ عن مولد هذه الحروب مستغلا الأحوال السياسية والدينية والإقتصادية التي كانت تمر بها أوروبا آنذاك لتحقيق أطماع البابوية في السيطرة على العالمين المسيحي والإسلامي تحت زعم إنقاذ المسيحيين الشرقيين وتحرير بيت المقدس.

ومنذ اللحظة الأولى لقيام تلك الحملة الصليبية ظهر واضحا الأطماع المادية للمشاركين فيها وخاصة الأمراء الغربيين، ومعرفة الإمبراطور البيزنطي ألكسيس كومنين بطبائعهم . فعمل على استغلال ذلك لتحقيق أهدافه من هذه القوات الغربية وظهر واضحا تأثير الهدايا بمختلف أنواعها والتي أغدقها عليهم لينتزع منهم ما عرف بيمين الولاء له، واتفاقية القسطنطينية والتي بموجبها كان على الصليبيين إعادة المدن السابقة التي كانت بحوزة بيزنطة قبل نجاح الأتراك السلاجقة في ضمها منذ معركة ملاذكرد عام ١٠٧١م.

وبوصول هؤلاء الأمراء نجد مرة أخرى تأثير الهدايا على مجريات أحداث الحملة الأولى في بلاد الشام وخاصة بعد تأسيس إمارتي الرها وأنطاكية وتقدم الصليبيين تجاه بيت المقدس. وحاول الفاطميون من ناحية وحكام المدن الإسلامية الواقعة على طول الساحل الشامي من ناحية أخرى استخدام سلاح الهدايا مع هؤلاء القادة ونجحوا مؤقتا في الحصول على أمان لمدينهم من استيلاء الصليبيين عليها إلى أن سقطت بيت المقدس في قبضتهم في نهاية هذه الحملة الصليبية الأولى.

عاود أمراء المدن الشامية محاولات استخدام الهدايا بمختلف أنواعها مع بلدوين الأول الذي انتقل لحكم بيت المقدس وأسس بها مملكة عمل على توسيع حدودها على حساب جيرانه المسلمين. وبالفعل في غضون عقدين نجح في الاستيلاء على هذه المدن الساحلية ولم يتبق بحوزة المسلمين سوى صور التي سقطت في عهد بلدوين الثاني وعسقلان في عهد فولك.

كما تم تبادل الهدايا بين حكام دمشق، وملوك بيت المقدس. وفي شمال الشام أسهمت الهدايا أيضا في طبيعة العلاقات بين حكام حلب وأمراء الرها، وأنطاكية وكان لها تأثيرها على العلاقات السلمية في بعض الفترات وعقد الهدن بينهم .

كما كان للبيزنطيين دورهم في هذه العلاقات؛ حيث أسهموا بشكل مباشر في نجاح الحملات الصليبية بما أمدوا به الصليبيين من مساعدات ودعم مباشر. غير أن مشكلة أنطاكية و تعدد اتهامات الصليبيين لهم بالتعاون مع المسلمين من حين إلى آخر أدى إلى اضطراب العلاقة بينهما. واستغل المسلمون ذلك فتعددت الاتصالات مع البيزنطيين سواء أثناء وجودهم في بلاد الشام أو بيزنطة وتم تبادل الهدايا بينهم والتي تركت تأثيرها المباشر على مجريات الأحداث السياسية خاصة في شمال بلاد الشام مثلما حدث في أثناء حملة الإمبراطور البيزنطي يوحنا كومنين على شمال بلاد الشام عام ١١٣٨م، وفي أثناء الحملة الصليبية الثانية عند مرورها بالدولة البيزنطية ونجح عماد الدين زنكي ونور الدين محمود في استغلال الهدايا لتحقيق العديد من المكاسب على حساب الجانبين الصليبي

والبيزنطي. واستمر تبادل الهدايا مع بيزنطة في عهد صلاح الدين الأيوبي والذي كان له أكبر الأثر في تفرغه لمواجهة الصليبيين واستمالة البيزنطيين إلى جانبه مما حقق له أهدافه الاستراتيجية.

واستمرت الهدايا تسهم بدور رئيس في عصر الدولة الأيوبية، وخاصة في فترة حكم صلاح الدين الأيوبي. وقد ظهر تأثيرها واضحا في صراعه مع قادة الصليبيين واستمالاته لبعضهم مثل: ريموند الثالث أمير طرابلس، وكما حدث أثناء الحملة الصليبية الثالثة ومفاوضاته مع ريتشارد قلب الأسد التي انتهت بعقد اتفاقية (هدنة) الرملة ٥٨٨هـ / ١١٩٢م.

وسار العادل الأيوبي وأبناؤه من بعده على السياسة السابقة نفسها وذلك في استغلال الهدايا إلى جانب المواجهة العسكرية عندما كان الأمر يتطلب ذلك، وظهر بوضوح دورها في العلاقة بين الكامل محمد الأيوبي، والإمبراطور فريدريك الثاني، والتي انتهت بعقد اتفاقية يافا في عام ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م، واستمرت هذه السياسة حتى نهاية الدولة الأيوبية عام ٦٤٨هـ / ١٢٥٠م.

أما بعد عام ٦٠٠هـ / ١٢٠٤م فقد توقفت الاتصالات بين بيزنطة والمسلمين بسبب نجاح اللاتين في الاستيلاء على القسطنطينية وإقامة إمبراطورية لاتينية بها.

أما في الفترة المملوكية التي عاصرت فترة تدهور القوى الصليبية في بلاد الشام فقد كان للهدايا، والعلاقات السلمية دور في استمرار الوجود الصليبي حتى نهاية القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي، فقد وردت إشارات إلى هدايا تم تبادلها بين المماليك وبين مختلف القوى الصليبية سواء كانوا في مملكة بيت المقدس أو في إمارتي أنطاكية وطرابلس في عهد السلطان عز الدين أيبك وكذلك في عهد السلطان بيبرس؛ حيث قام الصليبيون بإرسال العديد من الهدايا إليه في محاولة لوقف هجماته عليهم. أما في عهد السلطان قلاوون فقد تم تبادل الهدايا بين الجانبين.

وشهدت هذه الفترة أيضا تبادل الهدايا بين سلاطين المماليك سواء في عهد الظاهر بيبرس أو المنصور قلاوون مع الإمبراطورية البيزنطية عقب سقوط إمبراطورية اللاتين في القسطنطينية عام ١٢٦١م. وكان هدف سلاطين المماليك هو ضمان عدم مساندة البيزنطيين للصليبيين في ظل وجود خطر التتار. وانعكست أيضا هذه الهدايا على نجاح المماليك في إعادة إعمار مسجد القسطنطينية والذي كان قد تهدم أثناء الحملة الصليبية الرابعة. ولاشك أن للهدايا تأثيرها السياسي الواضح على العلاقات المملوكية البيزنطية حتى نجاح المماليك في إنزال الهزيمة بالصليبيين وطردهم عام ٦٩٠هـ / ١٢٩١م. تعددت أنواع الهدايا المتبادلة بين المسلمين والصليبيين والبيزنطيين، و كان من ضمنها المال والذهب و عملات مختلفة وأسرى، أيضا كان بينها مدن وحصون وإقطاعات وثياب و أوان ذهبية وفضية ومعدات عسكرية ومحاصيل زراعية ومواشي وحيوانات أخرى وتحف وموئن، كذلك كان هناك هدايا أخرى غير محددة لم تذكرها المصادر، وقد تناسب تقديم الهدية في كثير من الأحيان مع الحالة المقدمة من أجله، ونجحت في تحقيق ما كانت تصبو إليه.

وقد قمت بتقسيم الرسالة إلى مقدمة، و أربعة فصول قسمت تقسيماً زمنياً، حيث تحدثت في الفصل الأول عن الهدايا المتبادلة بين المسلمين والصليبيين والبيزنطيين منذ بداية الحملة الصليبية الأولى وحتى تولي عماد الدين زنكي الحكم (٤٨٩-٥٢١هـ / ١٠٩٦-١١٢٧م)، أما الفصل الثاني كان بعنوان الهدايا المتبادلة بين المسلمين والصليبيين والبيزنطيين منذ بداية حكم عماد الدين زنكي وحتى وفاة صلاح الدين الأيوبي (٥٢١-٥٨٩هـ / ١١٢٧-١١٩٣م)، والفصل الثالث كان بعنوان الهدايا المتبادلة بين المسلمين والصليبيين والبيزنطيين من وفاة صلاح الدين الأيوبي حتى قيام الدولة الأيوبية

(٥٩٠-٦٤٨هـ/١١٩٣-١٢٥٠م)، أما الفصل الرابع كان بعنوان الهدايا المتبادلة بين المسلمين والصليبيين والبيزنطيين منذ قيام دولة المماليك وحتى نهاية الحروب الصليبية من (٦٤٨-٦٩٠هـ/١٢٥٠-١٢٩١م) إضافة إلى خاتمة حوت أهم النتائج التي توصلت إليها من البحث، كما تم وضع مجموعة من الملاحق ذات الصلة بموضوع البحث.

وفي النهاية أود أن أتقدم بالشكر والإمتنان لقسم التاريخ بكلية الآداب في جامعة الملك سعود على إتاحة الفرصة لي لاستكمال دراستي العليا في برنامج الماجستير .

كما أتقدم بالشكر والتقدير والإمتنان لأستاذي الدكتور/ حسن عبدالوهاب سليم أستاذ تاريخ العصور الوسطى الذي تفضل مشكوراً بقبول الإشراف على رسالتي، فقد كان لتوجيهاته القيمة وما أمدني به من الكتب ومساعدة كان له أثر كبير في كتابة هذا البحث.

كما أتقدم بالشكر لكل من الأستاذ الدكتور/ عبدالعزيز الهلالي أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة الملك سعود، والأستاذ الدكتور/إلهام البابطين أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة الملك سعود الذين تفضلوا بالموافقة على مناقشة الرسالة.

أيضاً أتقدم بالشكر والعرفان للدكتور سعيد عبدالله البيشاوي أستاذ تاريخ العصور الوسطى بجامعة القدس المفتوحة برام الله على ما قدمه لي من مصادر ومراجع وبحوث علمية كان لها أثر في كتابة الرسالة.

كما أود شكر الدكتور/ ياسر مصطفى عبدالوهاب، أستاذ مساعد تاريخ العصور الوسطى بقسم التاريخ بجامعة كفر الشيخ الذي كان لتعاونيه أثر كبير في دعم الرسالة علمياً من خلال ما قدمه من مادة علمية تخص البحث، كما أمدني ببعض المراجع الأجنبية التي قام بترجمتها من لغاتها الأصلية والتي تدخل في صميم البحث.

أيضاً الشكر موصول للأستاذ الدكتور/ سهيل زكار أستاذ تاريخ العصور الوسطى بجامعة دمشق الذي أمدني ببعض المراجع التي استفدت منها في كتابة هذا البحث ، كما أشكر الدكتورة / موضي عبدالله السرحان، أستاذ مساعد التاريخ الإسلامي في جامعة الملك سعود التي ساعدتني ببعض المراجع الخاصة بمادة بحثي، إضافة لما قدمته لي من نصائح وتوجيهات.

كذلك أشكر مكتبة الأمير سلمان ، ومكتبة الملك عبدالعزيز وكل من ساهم في حصولي على المادة العلمية المفيدة لبحثي.

وفي الختام أتقدم بالشكر الجزيل والإمتنان لوالدي ووالدتي أطل الله في عمرهما اللذين كان لدعمهما لي أثراً كبيراً في إتمام هذا البحث.

كما أشكر زوجي الذي ساندني ووقف إلى جانبي من بداية التحاقني ببرنامج الماجستير وحتى إنهاء الرسالة.

كما أشكر جميع أفراد أسرتي الذين تحملوا معي جميع الصعاب، فلهم مني الشكر والتقدير وجزاهم الله عني خير الجزاء.